**المحاضرة العاشرة: حياة وأعمال المفكر الجزائري جمال غريد**

**النشأة والتعليم:**

وُلد الباحث والمفكر الجزائري **جمال غريد** في يونيو 1943 بمدينة **طولقة** بولاية **بسكرة**، وسط أسرة عُرفت بتدينها واهتمامها بالعلم. كان جده معلمًا في زاوية طولقة، بينما كان والده مختصًا في القانون والقضاء الإسلامي، مما أسهم في تشكيل وعيه الثقافي والديني منذ الصغر. تلقى تعليمه الأولي في **المدرسة القرآنية**، حيث حفظ أجزاء من القرآن الكريم، ثم انتقل إلى **المدرسة الفرنسية**، حيث أظهر تفوقًا أكاديميًا ملحوظًا واهتمامًا بالعلوم الإنسانية.

مع اندلاع **الثورة التحريرية عام 1956**، كادت مسيرته التعليمية أن تنقطع، لكنه استطاع اجتياز **مسابقة المعاهد**، مما مكّنه من الانتقال إلى **قسنطينة** لمتابعة دراسته في الثانوية **الفرانكو–إسلامية** بنظامها الداخلي. اجتهد في تحصيله العلمي إلى أن حصل على **شهادة البكالوريا عام 1963**، ومن ثم التحق بالجامعة، حيث اختار التخصص في **علم النفس**، ثم تحول لاحقًا إلى **علم الاجتماع**، الذي وجد فيه مجاله الفكري الأساسي.

**المسيرة الأكاديمية":**

بدأ جمال غريد رحلته الأكاديمية في عام 1968 كأستاذ مُعيد في جامعة الجزائر، وهناك التقى بمجموعة من المفكرين البارزين مثل بيار بورديو وجون بيار بريون، مما كان له تأثير كبير على تطوره الفكري. بعد ذلك، انتقل إلى جامعة وهران، حيث حصل على شهادة الدكتوراه في عام 1970، ثم نال دكتوراه الدولة في عام 1994 عن أطروحته المعروفة "التصنيع، الطبقة العاملة وعلم الاجتماع"، والتي كانت نقطة تحول في دراساته حول المجتمع الجزائري.

**إسهاماته الفكرية والبحثية:**

كرّس جمال غريد حياته لدراسة التغيرات الاجتماعية في الجزائر، حيث كان يركز على تحليل الواقع الاجتماعي للفرد الجزائري من منظور نقدي. اعتمد على المنهج الميداني لفهم طبيعة التحولات التي شهدتها البنية الاجتماعية، خاصة في ظل التصنيع والتغيرات الاقتصادية. كما أكد على أهمية البحث السوسيولوجي الميداني في تطوير العلوم الاجتماعية وربطها بالواقع الجزائري.

لم تقتصر إسهاماته على التنظير فقط، بل قدم دراسات معمقة حول الهوية الجزائرية، الطبقة العاملة، وتأثير التحديث على المجتمع، مما جعل أبحاثه مرجعًا أساسيًا في مجال السوسيولوجيا الجزائرية. استمر في إنتاجه الفكري حتى وفاته عام 2013 في بسكرة، تاركًا وراءه إرثًا علميًا غنيًا ومؤثرًا.

**أبرز أعماله العلمية:**

يُعتبر جمال غريد من الأسماء اللامعة في مجال البحث العلمي، خاصة في الأنثروبولوجيا والعمل الصناعي. لقد لعب دورًا مهمًا في دراسة هوية العامل الصناعي في الجزائر، ومن بين مؤلفاته البارزة:

- "الصناعة والمجتمع" (1982) – حيث استعرض فيه خصائص العامل داخل المصانع الجزائرية وكيف تؤثر بيئة العمل على هويته.
- "المؤسسة الصناعية في الجزائر: حدود المثاقفة" (1990) – دراسة تحليلية تركزت على تأثير التحديث الصناعي على المجتمع الجزائري.
- "التصنيع، الطبقة العاملة وعلم الاجتماع" (1994) – أطروحة دكتوراه تناولت العلاقة بين التصنيع والتحولات الاجتماعية والطبقية.
- "العامل الشائع: عناصر الاقتراب من الوجه الجديد للعامل الصناعي الجزائري" (1997) – دراسة تتناول تطور دور العمال في الاقتصاد الجزائري.
- "جدلية التقليدي والحداثي: ثنائية الثابت والمتحول في البنية الثقافية الجزائرية" – بحث يستكشف تأثير الحداثة على القيم التقليدية في الجزائر.

**أبرز مقالاته العلمية:**

إلى جانب دراساته العميقة، قام بنشر العديد من المقالات العلمية التي تناولت قضايا اجتماعية واقتصادية معاصرة، ومن أبرزها:

- "المؤسسة الصناعية في الجزائر وصراع العقلانيات" (1990) – تحليل لمشكلة تحديث المؤسسات الصناعية الجزائرية.
- "الجامعة بين الدولة والمجتمع" (1998) – دراسة تتناول العلاقة بين التعليم العالي والسياسات الحكومية.
- "نظرة على الصحة في الجزائر" (2002) – مقاربة نقدية لنظام الرعاية الصحية في الجزائر.
- "الاستثناء الجزائري" (2007) – قراءة سوسيولوجية للتفرد الجزائري في السياق الإقليمي.
- "الجزائر بين ثنائية المجتمع وثنائية النخبة" (2007) – دراسة حول التفاعل بين النخب والمجتمع الجزائري.

- "الأنثروبولوجيا لنجدة التراث اللامادي والتنمية في الجزائر" (2012) – بحث حول دور الأنثروبولوجيا في حماية التراث الثقافي.

- "الدخول إلى السوسيولوجيا" (2013) – مقاربة أكاديمية لأسس البحث السوسيولوجي.

**إرثه الفكري وتأثيره:**

ترك جمال غريد بصمة فكرية عميقة في مجال السوسيولوجيا الجزائرية، حيث تميّز بأسلوبه النقدي في تحليل التحولات الاجتماعية، واعتماده على البحث الميداني لفهم المجتمع الجزائري في سياقه التاريخي والسياسي. لقد ساهمت أبحاثه في إثراء الفكر السوسيولوجي العربي، خاصة في ما يتعلق بدراسات الهوية، التصنيع، والعلاقات الاجتماعية، مما يجعله واحدًا من أبرز المفكرين الجزائريين الذين تركوا أثرًا كبيرًا في فهم التحولات الاجتماعية في الجزائر الحديثة.